سلسلة
كتب
السعدية

القلم



جمع وترتيب

السيد محمد بن علوي العيدروس (سعد)

القلم

جمع وترتيب

السيد محمد بن علوي
العيدروس
الملقب (سعد)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الكريم وآله الطاهرين وأصحابه حماة الدين ومن تبعهم باحسان اما بعد :

فإن القلم شيء أمره غريب وشأنه عجيب وهو كما قيل قديماً اللسانين ويكفي أن الله عز وجل قد ذكره في كتابه في موضعين ، وقد أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أحاديثه ، أما ما ذكره فيه الشعراء والأدباء والحكماء فشيء كثير فجمعنا في هذا الكتيب أزهار من بساتين العلم والأدب ، نسأل الله أن ينفع بها الأمة وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم آمين .

فوائد

من سفينة الحبيب علي بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين : قوله في كتاب الطلبة: وأما ما يزيد في الرزق ويورث الغنى فحسن الخط ، قال الشارح: لها أبي بكر بن أبي القسم رحمه الله وأعاد علينا من بركاته قال في الأصل هو من مفاتيح الأرزاق.

والظاهر أن ذلك للمحترف به ويحتمل كونه بالخاصية لسائر خصال الفضل ، فالاحتراف به سمي نساخة كما هو معروف ووراقة أيضاً ، قال عبد الوهاب الوراق قال لي أحمد بن حنبل رحمه الله : ما صنعتك ؟ قلت: الوراقة ، قال: كسب طيب ولو كنت صانعاً بيدي لصنعت صنعتك . انتهى ..

وهي من العشر التي قال أنها كانت غالب حرف الأخيار من السلف ومنها الوراقة ، وقال بعضهم : حسن الخط للفقير مال وللغني جمال وللعالم كمال .

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى ((أو أثره من علم)) من عالم .قال الخط .

وعن مجاهد رحمه الله في قوله تعالى ((يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة)) الآية قال: الخط ، والعرب تقول: الخط أحد اللسانين وحسنه أحد الفصاحتين .

وقال جعفر بن يحيى: الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينظم منثورها .

وقال ابن المقفع: اللسان مقصور على التقريب الخاص والقلم للشاهد والغائب.

وكان يقال أول من خط بالقلم إدريس عليه السلام وكانت العرب تعظم قدر الخط وتعده من اجل النفع وقد قال تعالى لنبيه عليه السلام ((اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم)) ووصف نفسه بأنه علم بالقلم كما وصف نفسه بالكرم ، وقد أقسم الله في كتابه العزيز فقال ((ن والقلم وما يسطرون)) وحكى ابن قتيبة في المعارف أن أول من كتب بالعربية مرامر بن مرة من أهل الأنبار وصار الوراق علماً مشهوراً وسيداً مذكوراً ، غير أن العلماء طرحوا صرف الهمة إلى محسنين الخط لأنه يشغلهم عن العلم ويقطعهم عن التوفر عليه ولذلك تجد خطوط العلماء في الأغلب رديئة لا تلحظ إلا من أسعده القضاء .

وقد قال الفضل بن سهل : من سعادة المرء أن يكون رديء الخط ليكون الزمان الذي يغنيه بالكتابه يشغله بالحفظ والنظر.

قال الماوردي رحمه الله : وليست رداءة الخط هي السعادة وإنما السعادة أن لا يكون له صارف عن العلم وعادة ذي الخط الحسن أن يتشاغل بتحسين خطه عن العلم فمن هذا الوجه صار برداءة خطه سعيداً وإن لم تكن رداءة الخط سعادة . انتهى ..

مقامة القلم

((ن والقلم وما يسطرون)) يا أيها الذي جمع الحكم أما سمعت نون والقلم ، إن القلم شأنه عجيب ونبأه غريب ، نحيف الجسم عظيم الاسم جميل الرسم ،إن خط القرطاس أنصت له الناس، بالقلم تجهز الجنود وترفع البنود وتوثق العهود وتحل القيود، من حروفه يجنى العسل وتسل الأسل، إن شاء فمداده سم الحيات وأم النكبات وسبب البلايا الموجعات ، وإن أراد جعل سطوره نوراً وصيرها سرورا وملأها حبورا ونمقها حسناً منشورا ، إذا سال لعابه كثر صوابه وحضر جوابه وتزاحم عبابه ، لفظه أغلى من الياقوت به خط الوحي في الملكوت ، مصيبة القلم

انه يذيع الأسرار ولا يكتم الأخبار ، إذا تشجع ملأ الصفحات وعبأ المجلدات وبسط المختصرات ، وإذا جبن ألغز وأوجز ، كتب به اللوح المحفوظ وسطر به العلم المحفوظ ، أمضى من الألسنة لفظه ما أحسنه يخبر عمن مات من ألف سنة به تسطر كل سيئة وحسنة ، إذا خط بالأحمر قلت هذا شفق أو دم وإن نسخ بالسواد صار المداد كنون عيون العباد وإن كتب بالأخضر قلت هذا طلعة بستان أو بهجة أفنان إن سلطته على مختصر شرحه أو على غامض أوضحه أو على عاص نصحه ، حذر به المصطفى الأكاسرة وانذر به القياصرة ، صدر به قتل الحسين وسطر خلع الأمين ، وسطر به الوحي في طور سينين وروى لنا

الجمل وصفين ، إن كتب به الأحمق تدفق ولم يترفق وضل ولم يوفق وإن كتب به الرشيد جاءك بالقول السديد والعلم المجيد والنقل الحميد .

من فوائد الخط الجميل

١. يريح العين .

٢. يسر الخاطر .

٣. يُقرأ بدون توقف –سريعاً– .

٤. يغريك على القراءة ويدفعك لها أكثر من الكتابة الرديئة.

٥. يُقرأ عدة مرات ولا يمل .

٦. كاتبه يُثنى عليه ويُسأل عنه .

٧. يبقى ذكراً حسناً لكاتبه .

الخط يبقى زماناً بعد كاتبه وكاتب الخط تحت الأرض مدفون

نكران الحقوق في عصر الحضارة

إن السيف والقلم لا يمكن أن ينكر فضلهما أحد وفضلهما معروف في وسط الميدان ولقد قامت معركة فكرية أيهما أفضل القلم أم السيف لما لكل واحد منهما من منزلة فخيمة وصولة وجولة هذا في الزمان الماضي ، لكن في هذا العصر الحاضر عصر الحضارة والتقدم يكاد أن يغيب القلم والسيف من ساحة المعركة بعدما قدما من مجد أثيل مخلد وعرفان شامل ومعروف لدى الصغير والكبير والتراث خير شاهد وخير دليل وكذلك التاريخ خير مضيء ومنير.

فظهر بدل السيف الصارم البندقية بل المدفعية بل القنبلة بل الصاروخ فكان السيف فكان السيف مقابل هؤلاء لا شيء ، فما أقذر هذا العصر الذي لم يعط الأشياء حقوقها ولم يجعلها في مكانها اللائق عصر الكبر والتكبر كلما خرج جديد تكبر على القديم أو صغير تكبر على الكبير حتى وصل الوباء والوحل في الإنسان فضلاً عن غيره فانقلب العصر على وجهه ، فترى الصغير لا يحترم الكبير الاحترام اللائق به بل أصبح يرفع رأسه وهكذا أظهرت هذه الألوان من المصائب الغريبة والعصيبة في عصر الحضارة والتقدم كما يقولون ، نعم تقدمنا في الماديات على حسب المعنويات والأخلاق فضاعت الأخلاق والحقوق

مقابل المادية فأتى اللاحق فأنكر فضل السابق وأتى الجديد وأنكر القديم وهذه هي نتيجة الحضارة وثمرها المشؤومة التي أصبح يخاف منها.

وكذلك ظهر بدل القلم الكمبيوتر (الحاسوب) وآلات الطباعة والانترنت فكادت تفوق القلم وتنكر فضله وجهاده بل إنها تنكرت لفضله واغترت بقوتها وسطوتها في هذا العصر الذي يخدمها وتخدمه، فالقلم في نظرها أصبح الرجل العجوز أو المستغنى عنه وهذه هي غاية البشاعة في نكران الحقوق ونسيانها، كما سمى الإسلام الذي هو دين الله بـ(تركة الرجل المريض) فما مبلغ هذه الحضارة وما مقدارها وإلى أي مدى سيستمر نكرانها هذا وتغطيتها

للعقول بالسكر والهذيان بالكلام الغير منطقي واللامعقول ، فمن يأخذ للقلم والسيف حقهما من هذه الحضارة البائسة التي هي في الحقيقة خلفت التأخر في أشياء والتقدم بأشياء خلفت التأخر بالحقائق وتقدمت بالأوهام والماديات .

كيفية عمل المداد الحضرمي

إذا أراد الإنسان أن يعمل المداد الحضرمي الذي كان يستعمله الكتاب فليعتمد على هذا:

أن يحضر أولاً سراجاً يعمله جديداً قدر ربع رطل (قاز) ويعمل له (عشمة عطب) طاهر القدر الذي يريده نصف رطل ويأتي بصمغ قدر ربع رطل من الزين ويطحنه ويضعه في الشمس ويغطيه من أجل الهواء ويتركه لمدة ثلاثة أيام ويحرك عليه بعود طاهر حتى يذوب ويعلق على السراج ويضعه في (طاق) ممسوح رأسه جيداً وتكون السماء رافعة من السراج قدر شبر وكل يوم (يلاوف كبر السراج) ويضعه فوق الصمغ ويحرك عليه في اليوم ثلاث مرات حتى

يصير كالعسل أو أكثر وبعد انتهاء (الكبر) كله يتركه نصف شهر ويكون في الشمس ثم يخرجه ويضعه في (شطفه خب) ويصبه في عود على قطرتين ويتركه في الشمس قدر أربعة أيام وإذا أراد وإذا أراد أكثر يزيد في الكمية إلى نصف رطل أو ربع أو غيره.

وعندنا الآن المخطوطات الموجودة في مكتبة الأحقاف كلها مكتوبة (مخطوطة) بهذا المداد الحضرمي بواسطة (قصب) ، والمخطوطات الموجودة الآن في المكتبة ليست كلها ، وإنما فقدت بعضها من قبل الاستعمار وبعضها من قبل الشيوعية وبعضها أكلتها الأرضة وبقي منها اليسير ، فانظر إلى همم الأوائل (المتقدمين) مع صعوبة وسائل الكتابة ، وكيف البركة في أوقاتهم

، والقصب المذكور يقوم مقام الأقلام ويسمى (القصبي) كانت تستورد من السودان وتوزع أحيانا مجاناً ، وهناك كثير من الخطاطين بهذه الطريقة وأجرتهم في الكراس (أم ست) وربما بأقل أو بأكثر ، الكراس الواحد فيه ست أو سبع أوراق تقريباً الورقة الواحدة عبارة عن لوح يعملونه بدون تسطير يستورد من الهند وهو الذي كتبت فيه المصاحف القديمة التي يسمونها بـــ(السبيع) والتي هي الآن موجودة في بعض المساجد القديمة بعد ما كانت جميع المساجد تعتمد عليها وهي مكتوبة على رواية الدوري عن أبي عمرو وقد ظهرت مصاحف مطبوعة برواية الدوري .

مما قيل في القلم

القلم أقوى من السيف ، قال محمود سامي البارودي

بقوة العلم تقوى شوكة الأمم فالحكم في الدهر منسوب إلى القلم

كم بين ما تلفظ الأسياف من وبين ما تنفث الأقلام من حكم علق

لو أنصف الناس كان الفضل بينهم بقطرة من مداد لا بسفك دم

وقال ابن نباته السعدي :

يفلون حد الظبي بالرقى ولا يبلغ السيف كيد القلم

وقال ابن الرومي :

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت له الرقاب ودانت خوفه الأمم

فالموت والموت لا شيء يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

وقيل :

إن الكتابة صارت تحت أنملة والجود فالتقيا منه على قدر

ترد أقلامه الأرماح صاغرة عكسا كعكس شعاع الشمس للقمر

وافى كتابك فاعذر من يهيم به من المحاسن ما في أحسن الصور

الطرس كالخد والنونات دائرة مثل الحواجب والسينات كالطور

ومثله قول الجمال محمد دراز الأديب مجاوباً :

هذا كتابك أم در بمتسق أم الدراري التي لاحت على الأفق

وذا كلامك أم سحر به سلبت نهى العقول فتتلو سورة الفلق

وذا بيانك أم صهباء شعشعها أغن ذو مقلة مكحولة الحدق

روض من الزهر والأنوار زاهية كأنجم الأفق في اللألاء والنمق

رسالة كفراديس الجنان بها غصون بان على أيك من الورق

ميماها كثغور يبتسمن بما يزري على الدر إذ يزهى على العنق

فطرسها كبياض الصبح من يقق ونقشها كسواد الليل في غسق

قال أحمد شوقي :

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا

أعلمت أشرف أو أجل من الذي يبني وينشئ أنفساً وعقولا

سبحانك اللهم خير معلم علمت بالقلم القرون الأولى

ولضربة من كاتب ببنانه أمضى وأقطع من رقيق حسام

قوم إذا عزموا عداوة حاسد سفكوا الدما بأسنة الأقلام

وقال آخر :

إذا افتخر الأبطال يوماً بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والشرفا

كفى قلم الكتاب عزاً ورفعة مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

إن يخدم القلم السيف الذي له الرقاب ودانت خوفه الأمم

فالموت والموت لا شيء يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم

كما قضى الله للأقلام مذ بريت أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

أنواع الخط

١. النسخ .

٢. الرقعة .

٣. الثلث .

٤. الديواني .

٥. الكوفي .

ولنتحدث عن أروع وأفضل هذه الخطوط ألا وهو خط الثلث : يعتبر خط الثلث من أصعب الخطوط العربية سواء من حيث الحرف أو من حيث التركيب كما أنه يعتبر من أجملها شكلاً وقد ظهر هذا الخط في أواخر القرن الثالث الهجري حيث اشتق (إبراهيم الشجري) من قلم الجليل خطان جديدان هما خط

الثلث وخط الثلثين للكتابة بهما على مقاطع من ورق الطومار .

وقد تعاقب الخطاطون على تطوير هذا الخط ويعتبر الوزير ابن مقلة من أول من وضع قواعد هذا الخط ، ومن ثم تلاه الخطاط علي بن خلال المشهور بـــ(ابن البواب) وممن أجاد في هذا الخط واشتهر بكتابته الخطاط مصطفى راقم ، وحمد الله الأماسي وسامي أفندي وحامد ألأمدي ومحمد الرفاعي وغيرهم .

أنواع الأقلام

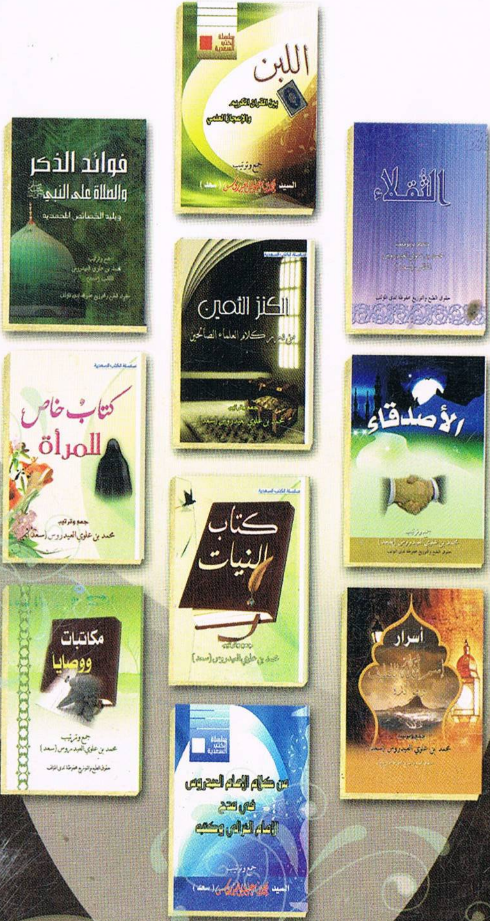
الأقلام التي تستخدم في فن الخط على الأكثر هي قلم القصب وقلم الجاوة والقلم المتموج والقلم الخشبي .

١. قلم القصب : وهو الآلة الأكثر طبيعية في كتاباتنا ، وكان القصب المستخدم في الخط يجلب من إيران والعراق فيوضع القصب بلونه الأصفر داخل السماد الطبيعي (الحديث) الذي لا يزال محافظاً على حرارته فيتحول لونه بعد الاحتراق إلى البني الغامق ويقسو ثم يستخدم بعد تقويمه وإصلاحه الذي يجري في البلاد الحارة تحت الشمس . أوصافه : ينبغي أن يكون قلم القصب

وسطا بين الدقة والغلظة لونه لامع قريب من الأسود وينبغي أن يكون الجزء الأسطواني بين عقدتين بطول شبر .

٢. قلم جاوة : يصنع من لب قصب ينبت في جزيرة جاوة ولما كان قلم من هذا النوع يصمد للكتابة الطويلة بسبب قسوته فإن خطاطينا رجحوا استخدامه خاصة في كتابة المصاحف لكن دقة القلم دفعتهم إلى تثبيته داخل قلم القصب أو لفه بقطع من الشاش قبل الاستخدام .

صدر للمؤلف



الخيل للطباعة والدعاية والإعلان
ت: ٠١/٥١٠٥٧٧ - ٧٧٧٨٤٢٣٣٧٣